التمثيل عند العرب

وأُشير إلى ذلك الفن في كثير من الكتب في التراث العربي مثل : "البيان والتبيان" ، و"مروج الذهب" و"خطط المقريزي" وغيرها ، مما يدل على أن فن التمثيل كان معروفًا عند العرب قبل الإسلام في مناطق كظفار باليمن ، وقد ذكر الجاحظ في كتابه "البيان والتبيان" أصحاب هذا الفن فقال : "ونجد الحاكية من الناس يحكي ألفاظ سكان اليمن مع مخارج كلامهم وكذلك الخراساني والزنجي والسندي والأحباش وغير ذلك (من تقليد الهجات) ، حتى تجده أطبع منهم" ، وكان في عهد الخليفة العباسي المتوكل (الذي تولى الخلافة بين 232 هـ - 247 هـ) يجمع عنده رجال يُعرفون بالسمَّاجة وهم الذين يضحكونه ، وهم ممثلين هذليين يقدمون تمثيلياتهم الساخرة أمام الخليفة ويتنكرون بالأقنعة أو يصبغون وجوههم بالأصباغ أو يلبسون ملابس التنكر ، وذكر المسعودي في كتابه "مروج الذهب" أن المتوكل العباسي أول من ظهر عنده هذا الفن ، ويذكر أن فرق التمثيل الهذلي هذه انتشرت في بغداد وبعض المدن الإسلامية منذ القرنين الثاني والثالث الهجريين وكانت شبيهة بفرق تمثيل المايم (التمثيل الصامت) ذلك الفن الذي انتشر في الدولة البيزنطية بعد انهيار المسرح الجديّ الروماني في القرن الثاني الميلادي . وقد انتشرت الفرق المسرحية العربية الهذلية في الساحات العامة والأسواق في القرن الثالث الهجري مع المنجمين والمشعوذين وقد زاد عددهم حتى اضطر الخليفة المعتمد العباسي (256 هـ - 279 هـ) إلى إصدار أمرًا يمنعهم من الظهور في الطرقات وممارسة أعمالهم . ويرى النقاد أن هذا الفن كان المقدمة الطبيعية لأدب المقامات الذي بدأ وازدهر في العصر العباسي ، وأيضًا فن خيال الظل الذي ازدهر في القرن السابع الهجري على يدي ابن دانيال الموصلي ، وقد امتد أثر ذلك التطور في المسرح والتمثيل لتمتد جذوره إلى مسرح الساحر الريفي ومسرح المحبظين المدني الذي صادفه الرحَّالة الأجانب في مصر وسوريا في القرنين 18 م ، 19 م ، وأثرهما على المسرح العربي المعاصر كبير كما لا يخفى .